

الحجاب

وأثره في الأسرة والشعب

من العبث أن يعمل الباحث في موضوع اجتماعي خطير كموضوع الحجاب الى،
نصوص التنزيل وآراء رجال الدين يؤيد بها رأيه، أو يستلهمها الهدى والسداد،
فقد انقضى عصر الجود والوهم، وأشرق علينا عصر جديد لا يعرف لغير الفكر
الحر سلطانا على الحياة الانسانية وقائدا لها.

لست أريد بما قدمت أن أتعرض لاحكام الدين بخير أو شر، إنما أحب أن
نخلص في بحثنا هذا من خطة قديمة عوجاء طالما أفسدت علينا تفكيرنا، وأبعدتنا
عن عالم الحقائق، هي الخلط بين الدين والدنيا، والاحتكام الى الوحي فيما ينبغي أن
نحكم فيه الى العقل الحر المستنير. ولا أعرف كيف نأمن العثار اذا لجأنا في شئون
هذه الحياة الى نصوص مرنة تتسع للتقيضين. فكثيرا ما تصدت تلك النصوص
لتكذيب كل جديد من الحقائق العلمية، حتى اذا ما رسخت هذه الحقائق في
الأذهان، وضعف الدين عن مقاومتها والقضاء عليها، عاد يزعم أنها لاتنافيه بل تؤيده
وتدعمه. وكلنا يذكر قيام رجال الدين في وجه نظرية داروين، وها نحن نرى الآن
كيف يحاول بعضهم التوفيق بينها وبين آي الوحي. ولعمري لو قام غدا من الحقائق
العلمية ما ينقضها، لرأيتهم على ذلك الجديد ثائرين، ثم له مؤيدين مجذبن. فهم دائما
أنصار كل قديم بال ولن ينصروا جديدا الا اذا عجزوا عن مقاومته، وأعياسهم
القضاء عليه.

قد يكون الحجاب فرضا أو جته الأديان، وقد لا يكون سوى بدعة سيئة ابتدعتها
أوهام رجالها، فلا يعنينا من أمره غير ناحيته الاجتماعية الصرفة، ولا مقياس لنا في
الحكم عليه الا ما يثبت له من ضرر بالغ وأثر سيء في مجتمعاتنا وأخلاقنا.
ليس في المرأة — في رأى الحجابيين — غير صفتين بارزتين تتضام بجانبهما كل

صفة أخرى: أولاهما فتنة تفتن عقول الرجال وتدفع بهم الى مزالق الشهوات وتصرف
قلوبهم عن كل رشد وصلاح

ولو انها عرضت لأشمتط راهب

عبد الاله ضرورة متعبد

لرنا لبهجتها وحسن حديثها

ولخاله رشدًا وان لم يرشد

وثانيتهما ضعف عظيم عن مقاومة اغراء الرجل ومغالبة نزوات الشهوة . فقى
حجب هذا المخلوق حماية للرجل من فتنها ، وحماية لها من اغرائه ومن نزعات نفسها
الأمارة بالسوء .

فالعفة وشرف النفس في زعمهم أمران يساق اليهما المرء كرها ، والنفس الانسانية
نسيج من الخبث والفساد لا تطرق للخير سبيلا الا وهى مجبرة .

وهذه نظرية فاسدة قوامها الجهل الفاضح بحقيقة النفس الانسانية وما يستطيع
للتهديب والصقل أن يجعل منها ، وسوء الظن الشائن بناحية الخير فيها .

وقد كانت نتيجة ذلك أن الشاب لا يرى في الفتاة غير أداة للشهوة والاستمتاع ،
ولا تثير رؤيتها في نفسه غير أحط العواطف والميول .

وهذه بعينها عقيدة المرأة في الرجل ونظرتها اليه ، ومن هنا كانت غاية الزواج
عندنا الاستمتاع الشهوانى دون سواه من الأغراض السامية التى يقوم عليها بناء
الأسرة الأوروبية .

وان فتاة هذا مبلغ فهمها للرجل والحياة الزوجية لتصرف كل همها حين تصبح
زوجة ثم أما ، الى ارضاء ناحية الشهوة من الرجل دون غيرها ، وتعجز عجزا تاما
عن انشاء أولادها نشأة صالحة وبث الفضائل والعواطف السامية في نفوسهم ، لأنها
لم تعرف من الفضيلة طول حياتها الا انها رذيلة تقوم دونها الموانع والحجب .

وهى بما وقر في نفسها من الاعتقاد بضعفها أمام اغراء الرجل وجموح النفس ، تفقد
كل مناعة نفسية ويصبح شرفها في خطر دائم ، فاذا أعانتها الظروف على الاحتفاظ
بها ، لم يكن لها في ذلك من فضل غير فضل السجين في الامتناع عن الاجرام .

وان شبابا ينشأ في هذا الجو الفاسد المسموم ليفقد كل شعور بالجمال المعنوى ،
ولا يدري من معاني الحسن غير ما يتبع تحت حواسه الجنس ، ونيس أدل على ذلك من
صورة المرأة في الأدب العربي ، وصورتها في أدب الغرب .

فان الشاعر العربي على اكثاره من الغزل والتشبيب بالمرأة لم يمتد بصره الى أبعد
من محاسنها الجسمية ، ولم يفتنه غير خدنها الأثيل ، ونهدھا البارز وردفها الثقيل ، الى
غير ذلك مما تفيض به كتب الأدب عندنا .

أما أكثر ما يعنى به الشاعر الغربي فهو أن يصل ما بين جمال من يصف وبين
السماء ، فليس يرى فيها حسنا غير مستمد من جمال روحها ، ولا معنى غير فائض
من معين نفسها ، ففي العينين زرقة السماء وصفائها ، وفي الوجه طهر الطفولة ونقاؤها ،
وهي في مجموعها زهرة ناضرة في حدائق الحياة تملأ العين بهجة ، والنفس سموا ،
وتهيب بالخامل المستكين الى تسنم ذروة المجد والعظمة .

وأين خيال شعرائنا المصفد بأغلال الشهوة والحيوانية من خيال شعرائهم الذي
يخلق طليقا في سماء الجمال النفسى . أين هند التي لا تغريك محاسنها بغير لذة تصيبها ،
من ياتريس معبودة داتى شاعر الطليان التي يقول فيها ان مرآها يمجو من نفس
الناظر اليها كل خاطر أثير ، وان نظراتها تبعث في النفس كل نبل وطهر ، وانها المرأة
الصادقة للجمال الاتهى ؟ !

فهل رأيت ماجنى علينا الحجاب ؟ لقد محا كل ثقة بناحية الخير من النفس الانسانية ،
وجردنا من المناعة الشخصية أمام عوامل الفساد والاغراء ، وجعل من حياتنا مزدحما
للغايات الشائنة والشهوات ، وأقام بناء الأسرة عندنا على أساس فاسد لا يصلح لتكوين
شعب يفهم حقيقة الحياة . فان المرأة الأوروبية قوام أسرتها ، فهي الظل الوارف
الذى يفيء اليه الرجل اذا اضناه الكفاح ، فلا يلبث أن يعود الى معتك الحياة وقد
استمد من عينها الصافيتين الحافلتين بأسمى المعاني قوة لا تقف في سبيلها عقبة حتى
يدرك الفوز والنجاح .

وهي المعلم الأول لأولادها ، يروى فيها قدوة صالحة ومرشدا أميناً ، فيشبهون
رجالاً جرت الفضيلة والاقدام من نفوسهم مجرى الدم من شرايينهم . وها هو الغرب

بفضل نسائه قد أصبح منبت العظمة ومهبط النبوغ والعبقريّة .
أما نحن فلا نرى في بيوتنا غير آلات صماء لسد مطالب النفس الحيوانية . ونحن
لذلك أضعف الناس في معركة الحياة ، وما كان الفوز لنا قط في ميدان تنازل
فيه غريبا .

وكل هذه النتائج السيئة الخطيرة نعانينا في عصر الحرية والعلم لأن السادة
الحجابين يصرون على حجب المرأة لأنها شر وفتنة !

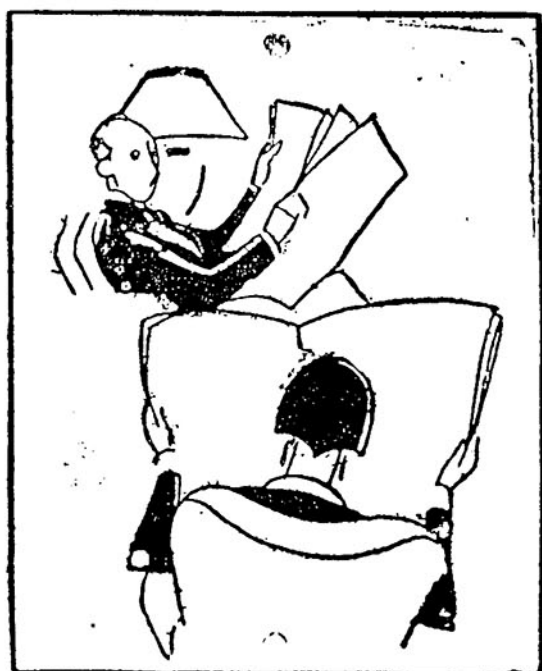
وعجيب أن نرضخ لتحكم فتنة جاهلة يسيطر على أعمالها سلطان الوهم ، وعجيب
أن لاثور على نظمهم الفاسدة فننقذ بذلك مستقبلنا من ظلمة خيمت على ماضينا
وتخيم على حاضرنا .

خليق بالشبان أن يضربوا عن الزواج حتى تحطم المرأة قيودها وأغلالها وتسمو
الى المستوى اللائق بها كما أهاب بهم أحد كبار مفكرينا منذ سنين .

وخليق بالمرأة أن تثور على هذه القيود التي ترمز الى سوء الظن بها . وتجرح
كرامتها جرحا داميا .

بهذا وحده يصلح نظام الأسرة وهي أساس الجماعة ، وبهذا وحده ترقى أخلاقنا وتسمو
نفوسنا ، والا ظلت نهضتنا هرا لا طائل تحته ، وهذا بنا لا معنى له . كامل داود

XXXXXXXXXX



- تعـفش لغة الاسبرانتو ايه هي في الحقيقة ؟
- هي اللغة المالية ؟
- وفين يتكلموا بها ؟
- ولا في مطرح !!!